ألوان من الحب

شعـــــر

بدر بدير

الطبعة الأولى

الناشـــــر
دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
ت : ٥٣٥٤٤٣٨ ــ الإسكندرية

ألوان من الحب

بدر بدير
الوان من الحب
كمبيوتر : دار الوفاء (علا علاء)
الناشـــر : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر
ش ملك حفنى ، قبلى السكة الحديد
بجوار مساكن دربالة أمام بلوك ٣
الرقم البريدى : ٢١٤١١ فيكتوريا ــ اسكندرية
رقم الإيـــداع : ٤٥٨٥ / ١٩٩٩
الترقيم الدولى : 4 - 54 - 5904 - 977

• إلى مصدر الحب الكلي... إلى الله عساه يرحمني...

• إلى المبعوث برسالة الحب... إلى العالمين عساه يشفع في..

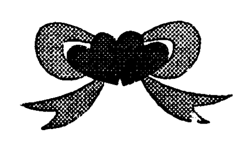
• إلى كل قلب يفيض بالحب على من حوله وما حوله...

• إلى شريكتي ورفيقة دربي أم وليد...

• إلى أبنائي وأصدقائي وأهلي وقرائي

أهدي هذه الباقة الملونة المعطرة من الحب

بدر بدير





(١)

حب فـــى الستيــن

طــال عمـــرى فجـــاوز الستيـــنا

كـــل يوم قد عشت فيه سنينا

لـــو تقـــاس الأيـــام بالحب كانت

سنـــــواتى تقـــارب المليـــونا

قد حفظت الـــوداد خيـــطا رفيـعا

مـــع قومـــى فصـــار حبلا متينا

وزرعـــت الحنـــان حـــول قلـــــوب

قـــاسيات فأزهـــــرت نسرينا

ليـــس عندى ســوى المحبة نـهــــرا

فـى عـــــروقى جـرى هوى وحنينا

****

آه لـــو كنــت قـــد أعــرت فــؤادى

شمس يـــوليـو لما أصابت جبينا

ولـــوانى أعـــرته البــدر ماغــاب

ضيـــاء له عـــن الســاهرينـــا

ولو أنى منحت بعـــض شعـــورى

للألـــداء أصبــحوا عاشقينـــا

ولـــو آن القفـــار ضمــت بذورا

مـــن وفـــائى لأنبتت ياسمينا

***

آه لـــوكان فــى يدى فضل مـــال

مـــاطوى الموت جائعا مسكينـــا

ليس عندى شـــئ أقـــدم مـــنه

لضحـــايا الحيـاة حينا فحينا

غير حبـــى أودعـتـه قلـب شعــرى

فصفـــا نبعه وجـــاء رصينا

علّ جرساً منغَّما علَّ معــنى

منه أشفي به فـــؤادا حزينـــا

***

آه من لوعتـــى للـــوعة غيرى

وأنينـــى لمـــن يئـــن أنينـــا

لغلام يسعى علـــى الأرض زحـفـا

فاقد العقل عاجـــزاً أن يبينـــا

يغمض النـــاس أعينا عنه خوفا

أن تـرق النفـوسُ أو أنْ تلينا

لفتـــاةٍ هيـفاءَ كالغصن ضلت

في طريق الهوى ضلالا مـبينا

باعت النفس والنفيس رخيصا

فـذوى غصنها وزاغتْ عيونا

***

آه من لوعتي للوعة قومـــي

حـين ذاقوا الهوانَ بفلسطينا

لرجالٍ من يعربٍ مزقـــوها

وارتضوا ذلَّها من الغاصبينا

لشهيد يقبلُ الأرض عزاً

أسلم الروح والدماء سخينا

آه من ذِلتى لذلة قومى

يوم أحنوا هاماتهم صاغرينا

ذبت عاراً لهمْ وقبلُ فخاراً

يوم كانوا أعزّة فاتحينا

***

تهتُ فى أدرب المشاعر عمراً

طال حتى تجـاوز الستـينا

ضاق قلبى ببعض همى ولكن

وسع الله والمدى والسنينا

عشت بالحب للحـــبّ حـتى

همتُ بالناس بالورى أجمعينا

لو تقاس الأيامُ بالحبّ كانت

سنـــواتى تقـــارب المليونا

نوع من الحب

ياحبيبى يا أيـــها الإنسانُ

أينـــما كنت واحتواك المكانُ

ياحبيبى يا أيـــها الإنسانُ

حين يقسو عليك هذا الزمانُ

حيثما كنتَ عاريا يتـــلوى

البـرد فيكَ وترعش الأجفانُ

حيثما كنت حافيا تتشـــكى

قدماك الأسي ويعيا اللسانُ

حيثما كنت جائعا تتشـــهى

كســـــرتين وتحلم الأسنانُ

أو عليلا لم تُبْقِ منه الليالى

غير رسمٍ ناءت به السيقانُ

أو ذلــــيلا مابين قومٍ طغاةٍ

كلهم ظالمٌ لئيمٌ جبـــــانُ

أو غــريبا قد أبعدتهُ الأمانى

نسيتهُ الأحبابُ والخـــلانُ

أو شريدا قد طاردته وحوشٌ

فاغراتٌ وكشرتْ غيـــلان

أو يتيــما ولم تزل بعدُ طفلا

فى بحارٍ ماحدها شـــطآنُ

أو نـــقى الضمير بين أفاعٍ

ملأنها السمــومُ والأدران

أو شـهيدا أهدى الحياة لشعبٍ

داسه حاكمٌ عــمٍ خـــوّانُ

أو قـــتيلاً بـغير ذنبٍ جناه

فبكته القبورُ والأكـــفانُ

لهف نفسي ولهف عيني وقلبي

كلما لاث رأسك الشيـطان

فتـــحولتَ صـرتَ وحشا كريها

ينفرُ الحق منه والاديـــانُ

وفقـــدت الحياء والطهر حتى

مات َ فى قلب قلبك الإنسان

ماسمـــعنا بـــأنّ ذئبا تمادى

فى قتالٍ فماتت الذّوبــــانُ

ماسمـــــعنا بأن جرذا سمينا

قتلته من حقــدها الجـــرذانُ

ماسمعنا بأنّ فى البحر حوتا

أكلته من جنســــها الحيــتانُ

مـــاسمعنا بمـــثلها فلماذا

ضجّ من بطشك الزمانُ المكان ؟

ضـــاقت الأرض بانفلاتك فيها

واستجارتْ من عنفك الأكوان

***

أنت مـن نفحةِ الإله فَلِمْ غيرّت

من خلقه فشـــاه الكيـــــانُ ؟

لـهـــف نفسى عليك حين تردّى

فيك حبّ ورقّةٌ وحــــــنانٌ

حــين ضاع الطريق منك وضلتْ

خطواتٌ تقودهـــا الأضغـــانُ

فتداعت حضارةٌ أنت فيها

منشئ الصرح مبدعٌ فنـــانٌ

كل نـــــور أشعلتهُ مدلهمٌّ

كل نبـعٍ فجـــــرّتهُ ظمـآنُ

كل صــــرحٍ شيدّتة لخرابٍ

إن بكَتْ طفلةٌ وضـــاع آمانُ

كـــل روضٍ نسّقتهُ لجفافٍ

إنْ ذوى الحبّ واختفى الإيمان

كـــل شئ ياأيها الإنسانُ

ياحبيبى مهما نأت أوطـــانُ

(١٣)

هل كان الجسد ؟؟

مابيننا بالأمسِ هل كان الجسدْ ؟

أم كان بركانا طغى ثم خمَدْ ؟

ألقى شواظ الرغبة الهوجاء فى

مخـــدعنا عمراً مديداً وهمدْ

واحسرتا فلم يعد نـــهر الحـــنا

ن دافـــقا فى جنتينا لم يعدْ

ولم نعد نرشفُ مـــن ميـــاهه

كطـــائرين مغرمين بالزبد

ولم نعد نخـطر فـــى شـــطآنه

وفـــوق موجه اللعوبِ نبتردْ

***

حبيبــتى ولم أزل أقولـــــها

ففى لظاها شبّ قلبى واتّقد

***

حبيبتــى وعنـــدما أقـــولها

فى عُرض نهر حبنا ينهار سد

وتجرف الأمـواه فى طريـــقها

كل الذى بالأمس قد كان ركدْ

وتصهل الدماءُ فى عـــروقنا

ويركض النبض الذى كان أتّأدْ

***

حبيبتى وسوف نحــيا كعبــير

الزهرِ بالــزهرِ توارى واتّحـد

وإن مضى غول الزمانِ فوقنا

وعض منا القلب عمداً والكبد

وفـــاتنا عـــــودين جفًا وفؤا

دين استعّدا للرحيل واســـتعد

فسوف يرقى حبنا نحو السما

ءِ نجمتــين تخفقــــان للأبـــــد

فلـــم يكن مابيننا أمس ولا الـ

يوم ولا غداً ترابـــاً أوجســدْ

لا تتأخر

" لا تتأخرْ "

فى كل صباح ترجونى " لاتتأخرْ "

ياساحرتى

هل يملك موجٌ فى بحر يزخر

أن يتأخرْ ؟؟

أو يتوانى يوما عن حضن الشطآن ؟؟

أو يملك جفنُ أن يتأخر فى الإطباق من العينين

على الإنسانْ

أو تملك هذى الكرةُ الأرضية

أن تتأخر فى الدورانْ ؟؟

أو يملك قلب العاشق

ان يرتاح من الخفقان ؟؟

أو يملك نسرٌ أن يمتنع عن الطيران؟؟

ياشاطئ موجى

يا إنسانِ العين

ويا سر الجذبِ لأرضى

يا نبض القلب العاشق

لن أتآخر

******

إن كنتِ تأخّرتِ كثيرا عنى قبل اللقيا الأولى

وأنا

كربيع لم تبسم فيه الأزهارْ

كهشيم شبّتْ فيه ألسنة النارْ

كمساءٍ طالِ سنينا يحلمُ ينهارْ

كالنهر إذا ركد الريح ولم يمرحْ فيه التيارْ

وأتيتِ

فكنتِ ربيعى

زهرى

صبحى

نهرى المرحِ الدافقِ ... عمرى ... نغمى ... عودى

والأوتارْ

ولذا لن أتأخرْ

***

المستقبل يزخرْ

بصنوفٍ من عسل النحل

وأوقاتٍ كالزهر

وكالخمرِ الطاهر شهدٍ سكرْ

سنحلقُ فى أجواء السحر معاً

سنحقق آمالاً مازالت فى قلبينا تكبرْ

وسنبنى عشّا فى أغصانِ الدوحة

نمرحُ فيه أصيلاً

وأطير قريبا منه .... بعيداً عنهُ

ولكنى عند العودة لن أتأُخر

****

حتى إنْ حان الحينُ

وآن البيْنُ

وحملتْ هذى الروح الوالهةُ إلى واد أخضر

وردتْ فيه أنهاراً من عسلٍ

صفْتهُ يدُ القدرةْ

ورأتْ أنهارا من لبن لم يتغيرّ طعمه

ورأتْ أنهاراً جارية من خمر طاهرة اللذّة

ورأت شطآنا تتزينُ بالزهر

ومن كل الألوانْ

ورأت مالا رأت الأعينْ

وشدا فى موكبها طير أنغاماً لم تُسمع من قبلُ

ولا خطرتْ فى قلب بشرْ

ورأتْ أفقاً يرتسمُ أمام العين

حسنا وجمالاً ليس يقاربه منظرْ

والحورُ العينُ (النظرةُ فى أعينها تُسكرْ)

فستسجدُ روحى من حول العرش

وترجو الله

الوهابَ الحنّانَ المنَّان الأكبر

أنْ يأتيها بكِ

أو يحملها لمقامٍ أعلى

أنتِ به

حتى لا تخْلُف وعداً

في الدنيا كانت قطعتْهُ

بأن لا تتأخر

سيارة صديق

تبتٌ أقلعتُ عن ركوب المهالك

يا أمينُ وإن أكن فى جوارك

مركبٌ صوتها زفيرٌ شخيرٌ

حشرجاتٌ فى صدرها المتهالك

أنَّ من زحفها الطريق وتاهتْ

خطواتٌ لها هنا وهنالك

وكأن البنزين فى التنك خمر

دوّختْها على شعابِ المسالك

فى يمين الطريق طورا وطورا

فى شمالِ وتارةً بين ذلك

إن تقدها لبيت عم تجدْها

بعد لأيٍ قـــد أوصلتك لخالك

إن ترد دفـــع بابـــها تتأبىّ

ومـــع العـــنف لا ترق لحالك

تتهادى بالليـــل هرا مريـــضا

أحول العين فى الظلام الحالك

كالعجوز الشمطاء تبغى شريكاً

ثم تأبى قبل الفراش المشارك

قلت لما تجدرتْ نحـــو جـــرفٍ

نجّ يـــارب مـــن خفى المهالك

صحت لما توقفـــت ونـــزلـنا

نبـــــدأ الجر يالــهمى ويالك

حملتنا نصف الطـــريق ونصـــفا

قد دفـعنا وما لنا من مشارك

آه من وطـــأة اللهـــاث ومـــــاءٍ

وغبـــــــارٍ كما غبار المعارك

يا أمين " أختشى " وقم فاشر أخرى

أو تـــرجل أوعدُه لظهرحمارك

عبث الغموض

أكاد منْ حيرتى أجّن

الهذىُ شعرٌ والهذرُ فنٌّ

رحماك ياربٌّ ألف عش

للنحل فى مسمعى يطنٌّ

******

يقال هذا ديوانُ شعرٍ

لشاعرٍ صوته أغنٌّ

حروفه أنهرٌ بحارٌ

بكل بيتٍ رؤىً ولونُ

أطير من فرحتى إليه

تشدنى فكرةٌ ولحنٌ

يهيمُ بين السطور قلبى

وتسبق القلبَ فيه عينٌ

لكننى بعد لأيٍ

أعود والقلبُ فيه حزنٌ

فلا بيانٌ ولاخيالٌ

ولا جمالٌ له أحِنٌّ

بحثتُ تهتُ دختُ حتى

أكاد من حيرتى أُجنٌّ

كأس العبير الإلهى

فاض العبير فهاتها ياساقى

كأسا تجمع صحبة العشاقِ

كأساً دهاقا تبرئ القلب الذى

أضناه طول البحث عن ترياق

كأسا أريق عبيرها فى أضلعى

لتسير مسرى النور فى أعراقى

كأسا قراحاً توقظ الحب القديم

فتنتشى الأعماق من أعماقى

قد صبها الرحمن جل جلالة

صرفا من الأنوارِ والإشراقِ

لتهيمَ روحى فى السموات العلى

نشوى ويبهرُ نورها أحداقى

وتصيب قلبى هزةٌ علوية

الإيقاع تجمل بعدها أخلاقى

فأرى جمال الذات يغمرنى فلا

أدرى بغير سناه فى الآفاق

فالكونُ نفحتهُ وفيض عطائه

وعطاؤه خيرٌ على الإطلاق

*****

ياغافر الذنب العظيم لمن تشاءُ

وواهبِ الأعمارِ والأرزاق

اغفر ذنوبى كلها لاتبق لى

ذنبا أعاقبِ فيه بالإحراق

***

قد جئت بابك بالذنوب مكبلا

أبكى على نفسى ففك وثاقى

قد ضقت بالحمل الذى تدريه فى

قلبى وانت الحفظ انت الواقى

أطلق سراحى أنطلق لك عابرا

بحر المحبة مركبى أشواقى

أسعى إليك وأنت تسعى لى كما

أخبرتنى شوقاإلى مشتاق

فإذا مثلت إليك بين يديك فاشـ

ملنى بفيض عطائك الدفاق

أغرق فؤادى فى بحار النور

حتى لا أرى إلاك فى آفاقى

فتكون قدامى وخلفى فى اليمين

وفى الشمال وحول كل نطاق

وتصب لى كأسا أُغَيَّب بعدها

عن كل مايعدوك غيرَ مساقى

لا بعدها تعبٌ ولاحسدٌ وكيف

يصيبنى حسدٌ وأنت الراقى؟

لابعدها نصبٌ ولاظمأٌ

وكيف يكون بى ظمأٌ وأنت الساقى ؟

هل تاه الخطو؟

الخطـــــــو تاه أم الـــدربُ الذي تاها

والـــوجه شاه أم الوقت الذي شاها

وعتمةُ الحزن في أفاقنا انسدلت

أم في القلوب نمتْ فاستنبت أما

أما تحرّقُ عبر الصدر مجراها

كجمرة النار في الأغوار مسراها

يبكي بآفاقنا نجم السماء أسي

ونحن كالبهم تلهو حول مرعاها

تسطو عليها ذئابُ الغابَ آمنةً

فمالها من فتي حرٌ ليرعاها

فحولها أدمنتْ طرق الإناث فلا

وقتٌ لتحمي في الهيجا رعاياها

***

هذي سرايفنا والصربُ تلعق من

دماء أحرارها واها لها واها

هذى فلسطيننا صهيون عربد في

جراحها وتشفّي من ضحاياها

حتي المصلين لم تحقن دماؤهمو

وهم سجودُ أمام الله أجراها

ضجت ملائكة الرحمن وانتفض الـ

عرش المهيبُ لمجراها ومرآها

وارتجت الأرض تلعن فوقهاأمما

قد أغمضتْ عينها واستغلقت فاها

حتى تداعى أساس العدل وانقطعت

عري المحبة وانحلّت خلاياها

وباتَ يحكم دنيانا ويحرسها

عصابةٌ زينتْ بالشر مسعاها

تعيث في الأرض إفسادا وتهلكةً

لا ظلم إلا وقد سوته يمناها

ماقام للعدلِ قوّامٌ وناصرهُ

إلا غدا بعد حينٍ من ضحاياها

باسم الحقوق وباسم العدل كم فتكتْ

بأمةٍ قاومت ليلا تغشاها

آثارُ إفسادها في كل ناحيةٍ

في الأرض تنبئنا عن سوء مرماها

ومن عجيبٍ ضحاياها تدعّمها

كالشاةِ تهدي إلي ذئبٍ حواياها

****

من لي بعزمِ صلاحِ الدين يشحذه

يعيد للعربِ أمجادا أضعناها

ياعمرو خذ بلحيً من جبنها سجدتْ

للأمريكانَ وكانت تعبد الله

قد غرها المالُ والآمال فانكفأت

علي ملذاتها والوهم أعماها

ياصادق الوعد ياصديقُ قد صدئت

قلوبنا الجشعُ المقوت أعشاها

ادفع سراياك في وجداننا فعسى

تردُّ للحقّ أقلاما وأفواها

****

ياقومنا مالنا لم تبق آصرةُ

للحب ما بيننا إلا قطعناها

عري العروبة والإسلامِ تدفعنا

إلي ذرا المجد لكنا فتقناها

ماذا نقولُ لأجيالِ معذَّبةٍ

تجئ من بعدنا إنا نسيناها

هل نرتضي بصقةَ التاريخِ ساخطةً

علي جباهٍ وأعناقٍ خفضناها

الناس تكتب في صفحاته جملا

ونحن نحرق صفحاتٍ كتبناها

الناس في دربه تسعي مؤثِّرةً

ونحن تهنا علي دربٍ له تاها

يارايةَ العُرْبِ والإسلامِ معذرةً

لا تقبلي عزر من لا ينصر الله

بالعلم بالوحدة الكبرى بأسلحةٍ

سدنا بها زمنا لكنْ هجرناها

يأمة العُرب والإسلامِ أفلح من

– علي طريق العلا والمجد زكَّاها

كفي ضياعا وتمزيقاً لوحدتنا

لا يبتني المجد من لا يملك الجاها

*****

وداع من أجل اللقاء

مـرَّتْ شـفتـاىَ بـرفـق

فـوق وريْقاتِ الـوردة

فـاهـتـزَّت نـدَّتْ عـنـها الآهْ

وهـصـرتُ الـعودَ الأمـلودَ المشدود إلـىّ

فـمال علـيّ وتمتـم يا الـلـه

احفظ لـي هذا الـبسـتـانـىّ

أعدْهُ إلـىّ

فإنـى أودعتك إياه

سـبـحـتـكَ

وحَّدتـكَ

أشهدُ ألا معبود بحقٍّ إلا الله

فهمستُ وقد فاح العطرُ

وخدَّر لى قلبى

ملأ الرئتينِ المفعمتين

بإحساس أدركُ معناهُ ومغزاه

نوَّر عقلى

نطق لساني ومحمدُ المحبوبُ رسول الله

وخرجتُ

مشيتُ

وصلتُ

عملتُ .... تعبْتُ

جنيتُ ثمار الكدِّ

وفي الوقت المعلومِ

رجعتُ إلي حقلي

ظلي الوارفِ

نهرى الرائقِ

ماأروع فيه الأمواه !!

عدت إلي حقلي المخصبِ

بستانى المزهرِ

ما أروع بستاني

ما أحلاه !!

إلى لا عملى

مص الصحابُ شفاهم أسفا وقا

لوا لى عزاءً قدَ خرجتَ على المعاش

فعذرتهم وبسمتُ من قلبى وقلتُ

بفرحة كبرى خرجتُ إلى المعاش

إنى خرجتُ إلى الحياة وكنت مكـ

بوسا ومحبوسا بكيس من قماش

*****

عوفيتُ من عسفِ الرئيس إذا تجبر

أو تكبر أو تعسَّف فى الرئاسةْ

ونجوتُ من ألفاظ من فقد اللياقة

واللباقة واللطافة والكياسة

لله شكراً لم أصبْ برذاذهم

لكننى عانيت من شبح الغلاسة

إن شفتُ فى فم بعضهم حجراً نوى

إلقاءه بالحبّ أبدلهُ بماسةُ

خيط المودة بيننا صيرتهُ

حبلاً شددتُ بكل إحكام مراسه

وزرعتُ ودا فى شغاف قلوبهم

وتولت العينان للود الحراسة

*****

إنى سأبدأ دورة أخرى كما

فى عالم الأفلاك يبتدئ القمرْ

يبدو هلالا ثم بدراً قد يغيبُ

لفترة لكن بيومٍ ما اندثر

سأعيش كالفجر المنور غابَ طول

الليل لكن عند موعده حضرْ

كالجيش فى غربِ القناة قضى السنين

القاسيات وساعة الصفر عبر

*****

إنى خرجتُ إلى الضحى نغما تغسل

في شعاع الشمس في نهر الضياءْ

إنى خرجتُ إلى الضحى وتراً تغنى

للحياة بسر أنغام السماءْ

قيثارةً للصبح للأضواء

للأفراح للأنغام أدمنت الغناءْ

*****

بدرا تخلص من غيوم الليل من

جيش القتامة واختناقات السحابْ

ومضى يداعب أجمل النجمات يغزل

شالها من نور أحلام الشباب

ويصب فى أذن الحبيبة همسه

ويذوق من فمها أفاويق الرضابْ

ويوشوس الشفتين بالنغم المعطرِ

بالأماني في ضحى النور المذابْ

*****

إني خرجت ميمّماً شطر الأفقْ

نسراً رأى القمم العوالي فانطلقْ

طيرا يغني للغصون الراقصاتِ

ويغسل الريش الملوّن بالشفقْ

ويلف منقارا على منقارها

أنثاه كالقمر المنير إذا اتّسقْ

*****

إنى بدأتُ مع الصباح مع الأقاحىّ

الجميلة رحلةَ العمرِ الجديدةْ

ماضاع منى فى السنين الماضيات

من المنى لابد لى أن أستعيده

سأعيش نصب نواظرى الآى الكريمةْ

فى كتاب الله والسّنن الرشيدةْ

سأعيش عصفورا أغنى كلما

طلع الصباح لوجه سوسنتى قصيدةْ

(٤٨)

رسالة حب

حث الحجيج إلـــى أرض الهدايـــاتِ

خطاهمو وأنـــا أبـــكى على ذاتى

فى لجة النورِ والأفراحِ قد سبحت

قلوبهمْ وانتـــشت عبر الفيوضاتِ

ويطفئون ببرد الوصـــلِ غـــلتّهم

وأستـــزيد عـــلـــى بُـــعدِ صباباتى

يزغردُالدمع فى أعيانهم طـــــرباً

عنـــد اللقاءِ وتكوى الوجه دمعاتى

فى حضره الحب والمحبوب قد نعموا

قرباً وتشقى على البعدِ ابتساماتى

غبطتهم ودعـوت اللـــه يقبـــلهم

والروح من حولهم رغم المسافـــات

يازائرى الحرم المعمورِ إن لكم

فى موطنِ البوحِ والنجوى كراماتِ

إذا صعدتم إلـــى أم القرى زمراً

وطفتمو حول بيت الله مــــرّات

وكان سعيكمـــو ذكراً وموعظةً

وكنتمو فى خضم النورِ هـــالاتِ

وسال فى حجر إسماعيل نوركمو

جداولا من ركيعاتٍ وســـجداتِ

وقد تجـــــلى عليكم ربكم كرماً

محواً لما كان قبلاً من خطـــيئاتِ

فلتذكروا مـــهجةً جَـــــرى مولّهةً

فى الصدرِ منى وفى الأعماق من ذاتى

***

ياقابل التوبِ ياغفارُ خذ بيدى

كى لايُضلّ ظلامُ الدرب خطواتـــــى

هذى ذنوب على الخدين تلطمنى

فمن يخلصنـــى مـــن ذل لطمــاتى

وذاك قبـــحى فـــى المرأةِ ألحظهُ

ياذلّ نفسى إن لم تصفُ مـــــرآتى

من لى بنـظرةٍ إشفاقٍ تهدهدنى

وتجبرُ الكسر مـن آثار زلاتـــــى

يـجود ربى على نـفسى بها كرماً

فتقلتُ النفس من تيه المـفــــازات

وترعـوى وتعـى ان السعادة فى

رضي الإله وليست فى المـــلذاتِ

***

يازائرى الروضة الغراء إن سبقتْ

دموعكم عند إلقاء التحيـــــاتِ

وضمكم طيـف مـن أهوى إلى كنفٍ

مبارك الستر عطرىّ النسيمـاتِ

وأسكرتكم كئوس الوصل وانفتحتْ

أمامكم كل أبواب الهدايـــــاتِ

ورفرفتْ فى ريـــاض الحب أجنحةٌ

وفى ذرا العشق لا لا ضوء نجماتِ

فقبلوا طـــاهر الأعتابِ واقتبسوا

مدامعى وحنينى واستغاثاتـــى

عسى حبيبى ونور العين يمنحنى

شفاعةً تتغاضى عن إساءاتى

وأبلغ الأمن من ربى فيقبلنى

فى جنةٍ عرضها عرض السماوات

---

٧ من ذى الحجة ١٤١٤ هـ
١٨ / ٥ / ١٩٩٤ م

يانـــور عـينى

يانور عينى ياسحر وياعـــبيرا لـلـــزهَرْ

يابسمة الصبح ويــا ضـــوءارقيقا للقـــمرْ

ويامـــلاكا طاهـــراً جاء على رسم البشر

يانعمة الله لقلـــب طالمـــا كـــان انتظرْ

لما بدا نورك فـــى سمائنا السعدُ ظـهرْ

فلتسعدى وطفلك الغالـــى الحبيـب المنتظرْ

ولتسلمـــى والزوج والأطفـال لـى مـن كل شـر

---

٢٢ / ٥ / ١٩٩٤ م

ياوليــــدى

زاد شوقى ففاض من عينــــيا

يــاحبــيبى مبللا وجنتيا

كلما شاهد الأحباء صمتى

ووجومى والحزن فى مقلتيا

ساءلونى عن الملالة والدمع

الذى كان قبل ذاك عصيا

فتجيب العينان منـى بـأتى

بعد طول الفراق ماعدت حيا

***

ياحبيبى يابضعةً من فــؤادى

يـاولــــــيدى يازينة الأولادِ

رغم عينى بعدت عنى ومالـى

حيــــلةٌ فى امتداد هذا البعادِ

مرعامٌ وليس فى قلــب قلبى

غير طيفٍ لك استوى فى فؤادى

كالصباح المنير كالبدر لكـــن

كلمــــا دنـــا نـــأى في عنادِ

***

شقشق الطير صبح يوم يغـنـى

والضحى نــاعـمٌ الضياء بعينى

وعبير الأزهار يملأ صـــــدرى

وحفيـف الأغصـــان يسعد أذنى

والأمانى فى أفقها باسمـــاتٌ

راقصـــــاتٌ وكـــل هذا لأنى

طال ليلى وطيفك الحلو عندى

فى عيونى ينام فى حضن حضنى

١٠/ ٦/ ١٩٩٤ م

دموع على أعتاب الروضة

لايحسنُ الشدو من في عقله بكَمُ

وليس يطربُ لحنٌ من به صممُ

وليس شعرا وإن زانته قافـــيةٌ

ما لم يرتّـله فى مدح النبى فمُ

واليوم تاه على أقرانه طــــربا

وفـرحة وازدهى في كفّى القلمُ

ألم يصر سيد الأقلام حين غـــدا

يَخـط شعرا كثغر الزهر يبتسمُ؟

في مدح من مدحه مـدحٌ لمادحـه

ومـــن به تشرف الأخلاق والقيمُ

محمدٌ سيد الرسل التى بعثتْ

ومن به أُنْقذتْ مـن تيهـــها الأممُ

به تغنتْ علـى الأغصان صادحةً

ورق الحمائم والأنسامُ والنّسمُ

وطاف قلبى على الأركان يلثمها

وسال دمعى على الأعتاب ينسجمُ

وطارتْ الروح عبر الأفق سابحةً

فى روضة المصطفى بالنور تلتحمُ

وتغزل الحـــب أثـوابا وتنسجهُ

وتسكب العشق أكـــوابا وتلتهم

ياسيدى وحبيبى أنــت ملتجئى

من كل نازلةٍ تـــعدو وتـــقتـحمُ

ياسيدى وحبيبى أنــت ملتجئى

من كل مايوجب التأنيب أو يصمُ

فأنت تشفع لى إن حجتى بطلتْ

فليس حبى ولا الإيمان يُتّـــهمُ

ياســـيدى وحبيبى كل جارحـةٍ

وكل خفقةِ قلبٍ فىّ تــــرتـــسمُ

حدائـــقا وزهورا لــيس تلحقها

يد الذبول ولا ينتابها الـــعدمُ

وكيـف يذبل زهْرُ مـنك مقتبسٌ

وكيف ينضب نهرٌ منك منقسمُ

وكيف يـخبو ضياءٌ أنت مصدره

وكيف يخمد حبٌّ فيك محتـدمُ

بك الحـياةُ ترَقتْ فى مدارجها

وشعشع النور وانجابت به الظّلَمُ

وهـدهد العـدل آلامـا مبرحةً

أضحت جراحاتها بالحـب تلتئمُ

فصـار لون بـلالٍ تاج عزته

وضعفه قوة بالحق تـعتصـمُ

وعز من ذله عمـــار معتمراً

وذلّ من عزّه ابن السؤددِ الحكمُ

وأنجب العدل نصراً ساطعا وغدا

جيش الظلامة والإظلام ينـهزمُ

وعم دنيا الـورى عدلٌ ومرحمةٌ

للناس فى العسر من إسلامهم رحمُ

وساد بالعـدل دنيانا ونظمها

من لم يكونوا لصحراواتهم حكموا

وذاك أن رسـول اللـه قوّمهم

فقوّموا وعلى درب الهدى انتظموا

شادوا على العـــدل والإيمان ملكهمُ

فما بغوا مّرة فيـــه ولا ظلمـــوا

واستنبتوا العلـــم أشجارا مظللةً

وسخروا لعمار الأرض ماعلمـــوا

قادوا الورى فى طريق الله فانتصروا

ومابغوا مرةً فيـه ولا انقسمـــوا

***

وجاء من بعدهم خـــلفٌ تميل بـــهم

أهواؤهم ويميد الُحكم والحكـــمُ

ألقوا بأرواحهم فى حضن قاتلهم

كالذئب من رعبها تهوىِ له الغنمُ

ضاعوا فلم يبق من أمجادهم أثرُ

إلا سجل مــــن الأوراق مــزدحمُ

توقفوا وبقايا الخلق ســـــاعيةٌ

وأحجموا وجمــيع الناس تقتحم

***

هل نفحةٌ يارسول الله تنقذهـــم

من ظلمة البحر والأمواج تلتطمُ

يا سيدى نحن صرنا كالطعام وقد

تحلقت حــوله واســتُنفِرتْ أمَمٌ

ياسيدى جاء بوحى باكيا فمتى

تنزاح عن خاطرى الأحزان والندمُ

جدلي بنظرة عطف تنجلي غممـي

لايلتقي العطف في ناديك والغممُ

وانظر لقومي عسى ربي يخلصهـم

من وهدةٍ طال فيها النوم والحلُم

واشفع لضعفي فليس العدل ينقذني

وإنما الرفق بي والصفح والكرمُ

٣٠/ ١٠/ ١٩٩٤م

خذنى معك

للشاعر /محمد سليم الدسوقى

، ألقاها فى حفل تكريم صاحب الديوان بمناسبة عيد ميلاده الستين وإحالته إلى المعاش

سأخاصم القلم الذى خط القصيدة بالدموع

وودعكْ

وأبث كل دفاتر الميلاد من قلبى

مدادا دافئا يرجو الوثيقة

علّها تبقى عليك

ولو نهارا بيننا

أو بعض يومٍ

نستفىء .... ونستضىء

ونستهلّ لألف ليلٍ مطلعك

***

ستون .... لا

خمسون .... لا

لو أننى دكتورُ حبّ

نصف هذا العدّ أضفيه عليك

ونصفه الثانى

يوشوش من جديد

أمنيات الحب

أبدؤها معك

وتعيرنى قطر الندى

قنديل حبّ

غارقا فى النور

عين تميمتى الزرقاء

روح الندّ والحناءَ

تحرس من عيون الناس

نحمى من عيونى طالعك

***

بنت الأميرة ياأميرُ

تعوّذت بالشعر

قالت لن يجف البحر

لن تلد المجرة آخر العنقود

لن ....

ومضت تربّتُ قطها

وترد خصلة شعرها

وتهدهد الليل الذى ضم " العروسة والجمل "

كبرت عروس الأمس واختلجت

تردد ياأمير على الزمان روائعك

خذنى معك

***

ماأروع البدر الذى بسط الضياء مهفهفا

حلوا ... شفيفا للدنا

يصبو إليك وأروعك

خذنى معك

***

أنا لا أطيق هناك

أن يثب الصباح إلى سناك

يدف أحضان المحبة ... ترتجيك

يزف حلو الشهد

والعبق الشهى ...... ويستدير

فلا يقارب موقعك

خذنى معك

***

فلمن أصيخ السمع

أهفو للنشيد العذب

تنشده

فينفتح الفؤاد لأسمعك

خذنى معك

***

سيحّومُ الورد الذى

نبهته فى مهدهِ

وتدور نرجسةً

وتهفو نحلةٌ

عرس الربيع يروقها

وشذا يعانق موضعك

خذنى معك

***

كنا نصافح بسمةً

تتلوا ترانيم الصباح

فنغتدى والحب ملء الكون

والدنيا تحاكى حبنا عند الرواح

فقط ثملنا كلنا خذنا معك

١ / ١٢ / ١٩٩٤

ما أروعك

وكانت هذه القصيدة ردا على تحية الأستاذ الزميل محمد سليم الدسوقى

ياصاحبى ماأروعكْ

لما وقفتَ إلى الجموع

مغردا بالحب ألحانا

رسمتَ بها أزاهير الوفاء

ملكتَ فى قلب الأحبة موضعك

لما هتفتَ لمن يحث خطاه

أن خذنى معك

لما وقفت على طريق الحب

عودا من رياحين الربا

ويضوع مسكك فى الحضور

فقمتُ من فورى

وجهزتُ الفؤاد لأزرعك

لما تمايلت الرؤوس مع النشيد

وجّن كفى

وانتشى الجمع السعيد

ليستعيد اللحن والنغم الجديد

فقاطعك

ماأروعك

***

سبحان من أوحى إلى القلم الحصيف

برقة النغم اللطيف

فرقق الإيقاع ... غنى

ثم رقّص أصبعك

أقنعتى ... أطربتنى

أوقعتنى في سحر شدوك

بينما قد كنت أحسب ان شدوى أوقعك

***

غرد كثيرا أيها الشادى

فإنى أرهف الأذن المتيمة

الخبيرة باللحون لأسمعك

غرد إذا شط المزار

لكى يُجمّعنى إليك الشدوُ

بعد شتات نفسى فى الدروب التائهات

ويجمعك

***

ياصاحبى

أنا فى طريق الحب أسعى

عاشقا للناس كل الناس

أستبق الخطئ كى أتبعك

والدربَ منطفئٌ

وقلبك يرسل الأنوار للسارين

فى عطفِ ألا ما أنصعك

***

أنت اللصيق

بحبة القلب .... الصديق

أنت الرفيق ... على الطريق

منذ أنبثاق النور فى فجر الشروق

وتقول لى عند الضحى " خذنى معك " ؟؟

من ذا الذى قد ودعك ؟؟

قد خاب من يوما بحمقٍ ضيعك

ياصاحبى ... ماأروعك !!!!

---

٢٤ / ١٢ / ١٩٩٤

انت الشعـــر

مهداه من الصديق الشاعر الدكتور حسين على محمد إلى صاحب الديوان بمناسبة إحالته إلى المعاش

قد آن للشاعر المشتاق تغــريدُ

وحـــان للنـــغم المقموع ترديدُ

وافرحتاه لنسرٍ ظل محتبـــساً

وصنوه في سمـــاء الشرق غريدُ

قد كسّر القيد لاعادت سلاســـلهُ

وعانق الأفق مَن فى الشعر محسودُ

ماجف بحرك يا من ظلّ مـــورده

عذبـــا ، وغنـــت له الغيد الأماليد

كم كنت أحبس آهاتٌ يفيض بـــها

صـــــــدرٌ بحـــبك مفتونٌ ومفئودُ

إذ أنْت في الأسر تبكى كل شاردةٍ

يفصيك عنها العضاريط الرعاديد

وتكتم النغم العذب الذى فُتنتْ

بسحر ألحانه هـــذى الأغاريــــدُ

لئـــن بعدنا فلم نسعد بمحفلكم

ولم نشارك لبيدٍ دونهابيدُ

فإن هذا بيانى لن يزاحمه

فى ساحة الحب ندٌّ ... فيه تخليدُ

عيدٌ خروجك للآفاق تيمها

حبٌ لشعرك أنت الآن مولودٌ

غرد بشعرك فى الدنيا يُردده

هذا الزمان فأنت الشعر والعودٌ

ياصاحبى

ردٌّ على قصيدة الدكتور حسين على محمد السابقة

ماذا يفيد على الأيام تغـــــريدُ

والـــــدوح أغربةٌ تحتله سودُ

والروض مهجورةٌ أفنانه وعـــــلى

ضفافه الضفدعُ المغرور والدودُ

لمن أغنى وصوتى فـــــى تفـــــرده

بين النقيق وبين النوح مفقودُ

وجوقة الشعر فى أيامـنا مســـــختْ

أنغامه فقضى[1] المزمار والعودُ

---

(١) قضى : مات

وانفض سامره وانقـــض عامـــرةٌ

لم يبق إلا اسمه والجسم مهدودِ

لم يبق فى الروض أزهارٌ وإن بقيتْ

فمالها أغصنٌ والجذرُ مــــوءودُ

ياصاح لولا وجودك فى دنياى ماجملتْ

فيها الأناشيد يوما والأغاريــــدُ

فشدوك العذب فى أذنى يغازلها

ويومٌ لقياك فى أيامــنا عيــــدُ

خلقتُ حرا كنور الصبح ليس له

ندٌ ولا عابــه للغــير تــقـليدُ

كــــل الحياة قيودٌ غـير أن فتـــىً

حرا كمثلــــى لا يثـنيه تقـييدُ

بـــرغم هذا أغــــنى للحياة ففى

شدوى شفاءٌ وفي نفسى مواجيدُ

١٩٩٥/٢/٢٠

المعـوذة

سلمت للنيل يامن تعشق النيلا

وتشعل النور فى واديه قنديلا

سلمت يامصرنا من كل نازلةٍ

شعبا كريما بحفظ الله مشمولا

سلمت نيلا تردّ الجوع أفرعه

سلمت سدا غدا من جوده نيلا

سلمت للعصر تاريخا تنُظمه

يدُ الزمان لهام الدهر إكليلا

سلمت يا مصرُ أهراما يمر بها

ركب القرون فيحنى الهام تبجيلا

سلمت شعبا عريق الأصل طيبه

زاد الحياة بكرّ الدهر تجميلا

سلمت حلما لهذا الشعب ما شبع

الرجال من حبهم للحلم تأويلا

***

إنى أعيذك بالرحمن يابلدى

من شر من يطفئ الأنوار تجهيلا

إنى أعيذ برب الناس قاهرتى

من شر حاسدها حقدا وتقتيلا

إنى أعيذ زقازيقى وأحرسها

وأشبع الدوح حول مويس تقبيلا

إنى أعيذ برب العلم جامعتى

وكل جيل يشد إلى العلا جيلا

أعيذ كل صبى (رغم لثغته)

يرتل الحرف فى القرآن ترتيلا

إنى أعيذ رجالا فى معاملهم

يقضون عمرهمو بحثا وتحليلا

لتلحق الركب مصر" بل وتسبقه

فمصر كم سجلت فى المجد تسجيلا

***

احب مصر وملء العين أعشقها

زهراً ونهراً وللأعداء سجيلا

أحبها كحمام الأيك صادحةً

لحن السلام لأهل الأرض إنجيلا

أحبها لقمة للأهل جامعة

وحقل قمح يُكيل منه تكييلاً

أحبها نسمة فى الصبح منعشة

وفى المساء إذا يغشى مواويلا

أحبها فى صلاة الفجر ساجدةً

أحبها فى صلاة العيد تهليلا

أحبها موجةً فى البحر سابحةً

تدغدغ البدر طول الليل تدليلاً

أحبها ضحكة من قلب ظالمتى

حفيدتى ركبت ظهرى انا فيلا

أحبها لطمةً للظلم قاصمةً

حجارةً من لظى طيراً أبابيلا

أحبها فوق وصف الواصفين لها

وفوق ما قد يُقال وكل ماقيلا

أحبها خصلةً من شعر صاحبتى

أمّ الوليد وفستانا ومنديلا

٧/٦/١٩٩٥

جـــرح الأحـــبة

جرح الأحبة فى عمق الشرايينِ

يطارد النوم من عينى ويبكينى

زرعت حقلى وروداً بت أحرسها

لكن أشواكها فى القلب تدمينى

فى القرب منهم تباريحٌ تؤرقنى

وفى البعاد جحيم الشوق يضنينى

أهلى وأصحاب عمرى فى مودتهم

إن أحسنوا أو أساءوا حبهم دينى

لا يملك المرء تغييراً لأضلعه

ولا يبيع الفتى عينا بمليون

٧ / ٩ / ١٩٩٥

نحن والزمان

قد صحبت الزمان عمراً فكانا

كل يومٍ يمر بى إنسانا

فهو يوما يقّدمُ الكأس شهدا

لى ويوما يمر بى ظمآنا

وكثيرا ما صدّ عنى ولكن

بعد لأيٍ يعود لى فرحانا

وهو حينا يبكى علّى وحينا

ليس يبُقى للجرح فّى مكانا

مدلّهم الليلات طورا وطورا

يسكب النور حول دربى أمانا

بارزٌ نابهُ ولم أجن ذنبـــــاً

ضاحك سنّهُ وليس أفتتانا

يُظهر الحب الحنان ولكن

ليس حبا هذا وليس حنانا

أخرقٌ الطبع ياترى أم ذكىّ

أم شجاع وإن بدا لى جبانا

حرت فى فهمه وإن طال عمرى

بين أحداثه الجسام امتحانا

لا أظن الزمان إلا غلامـــا

قُلّب الطبع ساذجاً إنسانا

طبعه طبعنا فليس غريبا

إن رأيناه جانياً أو رآنا

إنه فعلنا جمالا وقبحا

ليس هذا الزمان شيئاً سوانا

٧ / ٩ / ١٩٩٥

الناس وأنا

عجبت لعمرى كيف يجرى ويسرعُ

وللنفس إذ تلهو به بل تضيّعُ

وليس أمامى فرصةٌ غير صدره

ولكننى جهلاً إلى الذيل أهرعُ

أبالغُ فى تضييع أيامه سدىً

وليس حصيفا من ليوم يُضيّعُ

كجدول ماءٍ من علٍ صبّ ماءهُ

حياتى وعمرى فهو فى الجرى أسرعُ

تسير بنا الأيامُ عدواً وهمةً

كمن يعبرُ الدربَ القصير ويقطعُ

كحلم جميل يحسبُ المرء أنهُ

سيبقى فيفنى حينما الصبحُ يطلعُ

وأزرع أزهاراً وأشقى بشوكها

وما كل زرع يزرع المرء ينفعُ

وأقتنص اللذاتِ أنى وجدتها

ولكننى من قنصها لستُ أشبع

وأعلم أن العمر رزقٌ محددٌ

وأسرف فى إنفاق ما ليس يجمعُ

ويبدو جمال الحق للبعض رائعا

وعند كثير خُدعة الوهم أروعُ

عجبتُ لأمر الناس فى كل حالهم

تضيق بهم آمالهم وهى أوسعُ

يقولون " إن الرب والعمر واحد "

وعادوا فعادوهُ وللعمر ضيّعوا

وحاولت فهم الناس وسعى فلم أفزْ

بغير سراب غائم الوجه يلمعُ

وعانيتُ منهم كل حينٍ مكيدةً

أبيت عليها أشهراً أتوجعُ

ولما نويتُ البعد عنهم سلامةً

فشلتُ فلى منْهم جذورٌ وأفرعُ

فأجتاز دربى عائداً نحو سربهم

فقلبى لهم عشٌّ وبيتٌ ومهجعُ

ألسنا ضحايا للحياة ؟ جميعنا

ضحايا ولكنا ذئاب وأضبع

ذئابٌ وأنكى فالذئاب رحيمةٌ

على جنسها ليست تجورء وتضبعُ

فما أغرب لإنسان يبكى بحرقةٍ

لبعد حبيبٍ يختفى أو يشّيعُ

ويمزق أجسادا لأبناء جنسه

وينهشُ فى أكبادهم أو يقطع

عجبت لمن يبغى حياةً مديدةً

وأيامها عنفا لخديه تصفعُ!!

فتغتال ما يبنى وتسلبُ ما جنى

وتحصد حصداً كل ما كان يزرعُ

وإنْ تحلُ أحيانا فإن جمالها

مزيجٌ من السم الذى بات ينقعُ

وإن قدمت كأسا من الشهد مرةً

فإن كئوس المر من بعْد تتْرعُ

وكم دللت غراً وأعلت بناءه

وعادت فدكت كل ما كان يرفعُ

تجمعنا الأيام لكن لحكمةٍ

تفرق ماكانت قديما تجمّع

وتضحكنا حتى لتهمى دموعنا

وترجع تضنينا فتترى المواجعُ

كأن لياليـنا ظمـاء إلى الأسى

ويروى صداها حزننا والمدامعُ

ولو أن دمع العين يأتى براحل

لما بقيت فى أعين الناس أدمع

ولكنه الناموس فى الكون حاكمٌ

ولم تثنه منا المنى والنوازعُ

ومن غاص في بحر الحياة وموجها

فلابد من يوم إلى البر طالع

وحيدا فريداً باحثا عن مصيره

ليجنى فى أخراه ما كان يزرع

فزعتُ لربى أحتمى فى أمانه

لمن غيره فى ساعة الخوف أفْزعُ

ولذتُ بجاه المصطفى عله غداً

يرق لحالى فى المعاد ويشفعُ

---

٧ / ١٠ / ١٩٩٥

يا لها من قمة !!!

ياباكى الشدو ما صوتى بملتاعٍ

رغم الأنين ولا قلبى بمرتاعٍ

فقد تعودتُ طعم الحزنِ من زمنٍ

وصاحبتنى تباريحى وأوجاعى

منذ أنكفأنا على أعقابنا فغدت

جموعنا اليوم أتباعا لأتباع

منذ انقسمنا شظايا كل واحدةٍ

لها كبيرٌ قصير الفكرِ والباع

كل يمثّل دوراً قد أعّدله

بكل حذقٍ وإتقانٍ وإبداعٍ

فتارة هو متبوعٌ لحكمته

وتارةً تابعٌ ذّلا لأتباعِ

وتارةً أسدٌ فى الزأر ليس له

ندٌّ وفأرٌ هزيلٌ إن دعا الداعى

حثالةٌ من هباءٍ ليس يجمعها

إلا تفرّق أهدافٍ وأطماعِ

إذا أدلهّمّت خطوبٌ حولهم جمعوا

كبارهم قمةً لكن على القاعِ

لا تذبلى

بدونك يا مهجة القلب

تغدو حياتى مملة

كرحلة ليل بدون ضياء

كمن يعبر البيد فى الصهد من غير ماءْ

كمن أنهك الموج قوته بعدما تاه شط الرجاءْ

فلا تغربى عن عيونى

فأنت الضياء

***

بدونك لا الشمس دفءٌ

ولا الظل فىءٌ

ولا باقة الورد تغمرنى بالعبير

ولابسمة البدر فى الليل تهنئةٌ باقتراب الأملْ

ولا همسة الماء أغنية الخصب فى الحقل

تسرى بغض الزهور

فلا تذبلى

أنت شمسي ودفئى

وزهرى وفيئى

وأحلام عمرى

وقيثار شعرى

وفى الليل نجمى

وبدر البدور

***

إذا ما مرضت

فلا أنبت الزهرِ حقلُ الزهورْ

ولا ابتلّ بالقطر ريش الطيور

ولا عرفت بسمةٌ دربها نحو وجهى

فعبرك يسرى لقلبى السرور

وفيك ... سكنتُ وعشت

صحوتُ ونمتُ

وفى سحر عينيك سافرت عمرى

ولم أغتربْ

رغم أنى توّغلتُ

فى بحرك العذب

يحملنى الموج بين المرافئ

لكنه لا يوصلنى للشواطئ

يارحلتى

إننى قد تعمدت فقد المجاديف

إنى تعمدت فقد الجسور

وإن أنت لى بعد سقم سلمتِ

فقد سلم الكون فالكون أنتِ

وقد دفئ الحب فالحبُّ أنت

وزقزقت الطير غنّتْ على كل غصنٍ

وأشرقت الشمس تلثم كل زهور الحديقة

وترسل فى رقّةٍ دفأها لتغمر بيتى

وما البيت إلاّك أنتِ

وما الدفءُ والفئ والطيرُ والزهرُ

والكون شيئا سواك

وما أنت غيرى

وإنى إذا ما بلغت الكمال لأنتِ

---

٤ / ١٢ / ١٩٩٥

(١٠٣)

حبيبى المريض

لا تقل آها فــــفى قلبى حــــد الآه يقطعْ

وجعٌ عندك لكن صــــداه بى أوجع

إن تقلهـــا كل أوتارى وأزهارى تدمعْ

ياحبيبى ليت أنى عندها ما كنت أسمعْ

***

كيف يرضى الليل أن يقهر بالآلام صبركْ

كيف يغدو الصبحُ صبحا دون آن يضحك ثغركْ

ولمن تشدو العصافير إذا خبأت زهرك؟

ليتنا نقتسمُ الصحة كى أدعم ظهرك

ليتنى أمنحك العمر ومن أمنحُ غيرك ؟

***

يا حبيبي إن تقلها فهي كالسهم وأوقعْ

أو تخبئها فبالقلب وبالعينين أسمع

فابتسم واسلم وعش كالطير حرا وتمتّعْ

فبك الدنيا أمانٌ وبك الأيام أروعْ

١/٢/١٩٩٦

استعطاف

ياجارتى الحسناء رغم أنوف كل الحاقدين
المنكرين لرقة الوجه الملون
والقوام العبل والردف السمين
الناظرين فقط لقبضتك القوية
أو لساعدك الطويلة فوق بنيان متين
لاتغضبى منهم
ولا تتميزى غيظا إذا همسوا بأنك أنت ظالمةٌ
وقاسيةٌ وسارقةٌ لنور عيونهم
لاتغضبى منهم إذا جأروا بشكواهم
فما تجدى الشكاية والصياح وإن قضوا أعمارهم
يتصايحون ويجأرون

ما خاف كلبٌ من مواء القط

أو خمدتْ جحيم إن تدفقت الدموع من العيون

ولو تقرحت الجفون

أخشى عليك إذا غضبتِ وقمتِ للفتك المؤزر

أنْ تغبَّر منك أردان معطرةٌ

وأثوابٌ مطرزةٌ

وأقدامٌ مطهرةٌ من التجديف فى برك الدماءِ

وأوجهٍ

شاهت لأطفال صغار طائشينْ

تخذوا الحجارة عدة ، ماذا تفيد حجارة فى وجه

رشاش وقنبلة وصاروخ ؟ تفجر بالجحيم

أخشى عليك

ولا أخاف عليهمو خطر النفاد والانقراض

فإنهم رغم الفواجع يكثرون

جيرانك الحمقي نهارا يصرخون ويجأرون

لكنهم ليلا على كل الدروب يعربدون ويمرحون

يتناسلون

لذا فهم لا ينفدون

ضرباتك العصماءُ تحصدهم وهم يتصايحون

وكبارهم يتبخترون

ويأكلون ويشربون

نعم كبارهمو جميعا يشربون !!

ويجلسون على الأرائك ينظرون

لكنهم لايبصرون سوى مقاعدهم

عليها يحرصون

يتكلمون

ويهرفون فقط بمالا يفعلون

وأنت صامدةٌ مثابرةٌ

تنال ذراعها ماتشتهى

تبنى المعاقل والحصون

وتحقق الأحلام يقظى

والكبار على الأسرة يحلمون

***

سوسو اطمئنى واهدئى

حسادك الحمقى دعيهم يحسدون

بالامس كانوا قادة الدنيا وساستها

وعمّار القرون

لكنهم ضلوا ، ومات زمانهم

وتفرقوا فى السفح

داستهم نعال الصاعدين إلى الذرا صبحا

وهم لايشعرون!!!

من بعد عزّ جارتى

رغمتْ أنوفهمو

فرفقا إن صفعتِ

وإن بطشتِ فماظلمتِ

وإنماهم أجمعون

كانوا لأنفسهم يظلمون

---

٢٦ / ٤ / ١٩٩٦

كل هذا أنتِ

مهجة القلب أين وجه الحقيقة

زوجةٌ أنت لى أم صديقة؟

أنتِ ما شاع فى ضميرى نورٌ

كنتِ نبعا له وكنتِ بريقهْ

كلما داعبِ المنى لى خيالاً

كنتِ أحلى المنى وكنتِ طريقهْ

وإذا عزّ فى الصعوبات رأىٌ

كنت عقلاً موصّلا للحقيقةْ

واذا ماطغى الهجيرُ وزادت

قسوةُ القيظ واشتكينا حريقهْ

صرتِ روضا وصرت ظلا وزهراً

يعشق القلب لونه ورحيقه

واذا بلبل الفؤاد تغنى

فبعينيك نهره والحديقهْ

كل عام من قبل لقياك دهرٌ

والتقينا فصار يومى دقيقهْ

فى نهار الكفاح تشهد شمسى

فى جوارى على طريقى رفيقهْ

واذا طاب للمحبين ليلٌ

شاهد البدر فى فراشى عشيقهْ

سبتمبر ١٩٩٦

يازميلى المعلم بالمعاش[1]

طاول برأسك قمة النجم الرفيع

إذا أردتَ وأنت صنو الأنجمِ

وامسح جبين البدر فى ثقة وألهمْه

الضياء فأنت أكرم ملهم

ولينحنى الكبراء والعظماء إجلالاً

ألست لهم بخير معلم ؟

ولتندفعْ زمر الشباب إلى العلا

نهلوا بكأسك ليس بينهمو ظمى

يا بانّى الاجيال صرحا للكنانة

للعروبة للعلا فتسْلم

(١) مهداه إلى الزميل صادق خاطر

إن كان ضيغك الذى أوجدته

فالله عدلٌ مطلقٌ لم يظلم

فحباك بالشرف الرفيع وغيرك اقتسموا

العروض فمن مضى بالمغنم؟

وصحابك الغر الذين قضوا ربيع

العمر فى بذلِ السخى المنعم

حملوا الأمانة أشعلوا بدمائهم

نور الحياة بكل دربٍ مظلم

***

حرية لك يا صديقى إن تشأ

تقطف بروضك زهره أو تلثم

كالطير إن أمسى يغنى للمساء

وإن أتى ضوء الضحى يترنم

سنّ المعاش هو الحياة هو الجمال

هو الحنان مع الحبيبة فانعم

وارشف كئوس الشهد صبحاً أوضحىً

فإذا ارتويت وجن ليك فأحلم

ولقد سبقتك فوق هذا الدرب

أبدع كل يوم بل أجملّ عالمى

فستذكرون مقولتى

بكت البحور فلم تعد شطآنها

مأوى النوارس والبزاة من الطيورْ

وتخلف الموج المسافر عن مغازلة

الشواطئ عن معانقةِ الصخورْ

مات القصيد وشيعتْ جثث القوافي

الشارداتِ الملهماتِ إلى القبورْ

وتكسّر الناىُ المجنح وإكتوت

بالصهد أوراق الزنابق والزهورْ

سكت الحمامُ فلم يعد فى الروض

إلا ما يبّق وما ينقّ وما يخور

وتفرق الأحباب في يأسٍ إلى

الفلواتِ كلٌّ فى مفازته يدورْ

لغة الكتاب المستبين تئنّ من

تحطيم أعظمها وتلويث البحورْ

وبيانها الصافى تعكرّ بالغموض

وبالطلاسم والغثاء وبالقشورْ

يا من تمزّقُ فى شرايين القصيدة

باليراع الغاشم القاسى الشعور

مزّقت أمتك المجيدة عقْلها

تاريخها وجدانها الراقى الطهورْ

لتعود إمّعة وتابعةً لكلّ

مغامرٍ من غير ملتّها جسورْ

يأيها الشعراء عيشو عصركم

وتُراثُكم نورٌ بأعماق الصدورْ

ولترتفعْ نحو السماء فروعكمْ

ولتنغرسْ فى أرضكم كل الجذور

ولتملكوا بالعقل ناصية البيان

العذب والفكر الفنىّ المستنيرْ

فستذكرون مقولتى وأفوض الأمر

العظيم لمن تصير له الأمورْ

---

٢٧ / ١٠ / ١٩٩٦

لا تسرعى

إلى رفيقتى التى خفتُ يوما أن تسبقنى إلى نهاية الدرب

أرفيقتى لاتسرعى واستمتعى

يانشوة الكأس الشهى المترعِ

ياأجمل اللوحاتِ فى عينى ويا

لحنا بهيج الوقع حلو المطلعِ

يابهجة العمر السعيد إذا جرت

أيامه فى سرعةٍ لاتسرعى

نمشى الهوينى فى طريق الحبّ إنْ

تنْثر حوالينا الأزاهرُ نجمع

ونهيِّم فى وادى الحنانِ فإنه

أفقى وبستانى الجميلُ ومهجعى

لاتسرعى قبلى الخطا نحو الجنان

فلن تطيب قطوفها إلا معى

ياجنة الدنيا وأنس الروح فى الأخرى

وعينى فيهما ومسامعى

مازال عندى من فنون الحب با

قاتٌ أندّيها بقلبى المبدع

مازال فى قلبى غصونٌ حولها

يا بلبلى رفرف وغرّد واسجع

مازال في قلبى لكي أحتضن الـ

كون وإياك ألوف الأذرع

مازلت أدعوك إلي نبع الهوى

وأنت لى أحلى وأصفى منبع

ماذا بدنيانا سيبقى إن مضينا

وافترقنا غيرُ نهر الأدمع

فلنغتم صفو الأمانى- إن صفت

قبل ارتحالٍ عن ربانا مفجعِ

واذا دنا يوم الرحيل عن الديار

وليس بدٌ من فراق الأربعُ

فمعاً نسير لجنة الرحمنِ نرتعُ

فى الربا أكرم بها من مرتعِ

فهناك لا نصبٌ ولا تعبٌ سوى

جنىِ الجنى الحلو الحلال الممتع

ماأجمل الدنيا ونحن بها معاً

ما أروع الأخرى وأنتِ بها معى

١٩٩٧/٧/١

رسالة إلى حماة القدس

هم أسلموكِ ياسيدة المدائن

قديسة تصلى

للحب والسلام

ورغم كل ما ترى

من جاحدٍ وخائنْ

قديسةٌ قديسةْ

صلاتها محبةٌ

فى قبلة .... فى هيكل ..... كنيسةْ

صلاتها دعاءْ

أن ترحم السماء

كل الذين يفتحون نافذة

للعدل والضياء

هم أُمروا أن يسكتوا .... فسكتوا

هم أمروا أن ينطقوا ...... فنطقوا

ما أقبح الكلام والسكوتْ

خيرٌ لمن يكون حالهُ كحالهم بأن يموت

***

ياأيها السادةُ

بل ياأيها الأثداءُ والأرداف والكروش

من أجل أن تحافظوا على عروشكم

قد ذلت العروش

من أجل أن يحفظكم إلهكم

سجدتمو لبوش

قروشكم عروشكم

جميعكم فشوش

***

يأيها الذين أسلموا القدس إلى يهودْ

يأيها الذين ضيعوا جميع ما قد خلفّ الجدودْ

يأيها الذين أنجزوا جميع ما أرادوا

من كل شئ لايمتّ للكرامة

طريقكم إذا رحلتم

أو عزمتم الإقامة

طريقكم ندامة

***

يأيها الذين يطفئون ظمأ النفوس بالخمور

ويطفئون شهوة البطون بالظهور

ويعشقون الشعر

إن شبّب بالذكور

ويتركون القدس فى أحزانه يمور

عاقلكم مخمور

ناصحكم مأجورْ

زمانكم يدور

غدا زمام أمركم

يبيتُ فى يد الرعاع

غدا زمام أمركم

يبيتُ فى يد الجياع

فى يد أهل الأرصفة

غدا تهبّ العاصفة

***

يأيها العربُ التى ألهاهم التكاثر

ولم تعظهم رغم بوحها ونوحها المقابرْ

كلا ستندمون

ثم كلا سوف تندمون

وتذرفون الدمع من عيونكم

لفقد أقدس الحواضر

ويخجل التاريخ من سيرتكم

من بعد ما كان بكم يفاخر

***

يأيها الذين نصف مال العصر يملكون

ويخسرون كل يوم ...... يخسرون

ويأكلون ..... يشربون ...... يسهرون

لكنهم لا يفعلون أى شئ ....

غير أنهم يضيعون

مدينة القدس

التى نبكى وتبكى مثلنا بلا عيونْ

ولن يعيدها البكاء للخريطة القديمةْ

حتى لو أستمر نوحنا قرونْ

***

يا سيد القادة

يا صلاح الدينْ

إذا أردت أن تهبّ

كى تنقذ سمعة المدينةْ

وتستعيد مجدها حطينْ

لانستعنْ بواحد منهم

فجيشك العظيمُ

لن يضم نفعيين نهازين ... خوافين.

اختر رجالاً

لا يهمهم مُلك ولا مالٌ ولا بنونْ

ليسو على الدنيا بمنكبّين

ولا على بطونهم بمنكبين

اختر رجالا ياصلاح الدين مؤمنين

ويعرفون أن العمر مهما طال منتهٍ

وأن لحظةٍ عزيزةٍ

أغلى من السنينِ

***

يا قدس يا مدينة الإيمان

يا بؤرة الزمان والمكانْ

ويارسالة الحب من الرحمن للإنسانْ

لا لن تظل ترتوى أرضك بالدموع

لا لن يظل يستحم الزهر فيك بالدموع

فالله لن يرضى

وليس يرضى أحمدٌ

ولا كليم الله موسى يرتضى

ولا يسوع

لابد للعدل وللرحمة والسلام من رجوعْ

إذا طردنا من نفوسنا

ومن قلوبنا

مذلة الخنوعْ

إذا توحّدتْ فى رأيها

وحزمها وعزمها الجموعْ

---

٢٠ / ٧ / ١٩٩٧

رثاء قوم

يا سادتى لمن أقدم العزاء ؟

والراحل العظيم ماخلّف من أبناء

غير العبيد والخصيان والإماء

فهل يجوزُ أن يقدم العزاءْ

لمثل هؤلاء ؟

***

سألت نور الشمس كيف تسقط القلاع ؟

وكيف تستحيل قوة وعَزةٌ إلى ضياع ؟

وكيف يفتك المتخم بالجياع ؟

وكيف تسرق الثعالبُ الدجاج من مشارف الّضياع؟

فقال لى بأن هذا ممكنٌ وجائزٌ

إذا اختفى وغاب القائد الشجاع

وصار كلُّ جوهريّ قيم من سقط المتاع

***

تحولت أرانب الأمس إلى ضباع

وبالغت فى فتكها جوارح الطيور والسباع

ولم تحّركْ ساكنا جحافل الأبقار والحميرِ

لانها تعودت تُحلبُ أو تُذبحُ أو تُباع

***

حامى الحمى أومأ للأبناء

أن حافظوا على تراثكم من طمع الأعداء

وأسلم الروح سعيداً راضيا فى ساحة الفداء

لكنهم تخاصموا فى الإرث حتى انصدع البناء

فهل يجوز أن يقدّم العزاء

لمثل هؤلاء ؟

***

خاضوا بـه فى عزة شراسة المعارك

فما نبا

خاض بهم فخلفوه منُهكا ومتعبا

واستسلموا وأسلموا عدوهم زمامهم

فى طاعةٍ عمياء

فهل يجوز أن يُّقدم العزاء

لمثل هؤلاء ؟

***

طار بهم يوما إلى أفق الأمل

مستشرفاً عوالم العدل وآفاق المثُل

لكنهم قد خلفوه وحده وعادوا

عودة أنصار الحسين يوم كربلاء

فهل يجوز أن يُّقدم العزاء

لمثل هؤلاء ؟

أوامر تأتى لهم من خارج الحدود

تكّلموا فينطقون

لا تنطقوا ..... فيخرسون

بيعوا .... يبيعون

العبوا .... فيلعبون

وليس يبدو والأمور هكذا

أن يبلغوا العلياء

ولا يجوز أن يقدم العزاء

لمثل هؤلاء

***

الشامتون يصرخون فى وجوههم

يأيها النملُ ادخلوا بيوتكم

كى لا تدوسكم نعال غيركم

وهم يجوسون خلال داركم

يا ويحها شماتةُ الأعداء

يا ويح كل هؤلاء

مَنْ يُحرمون حتى من تقبلّ العزاء

فى ذاتهم ومجدهم

والعزّة القعساء

---

٢ / ٨ / ١٩٩٧

ومن العشق ما قتل

معشوقتى تحيا على إيذائى

وتزيد من سقمى ومن برحائى

ورديّة الخدين إلا أنها

فى داخلى نارٌ وفى أحشائى

قبلتها صبحا فما ذقت الطعام

ولا ارتويتُ على الظما بالماءِ

قبلتها ظهرا فأحرقت الفؤاد

وأكملت إحراقها لردائى

قبلنها عصراً فزادت رغبتى

وتشوقت من بعدها للقائى

أعطيتها عمرى وجدت بصحتى

عاشرتها علنا وضاع حيائى

أصبحت لعبتها وكانت لعبتى

أودعتها صدرى فصارت دائى

تقسو علّى فأستزيد كعاشق

من جهله للحية الرقطاءِ

وتحسر الأحباب لى فى رقةٍ

ومع الشماتة عابنى أعدائى

ورأينها يـــومـــا تقبـل أحمقاً

قذر الثياب ممزق الأشلاء

فدعوت ربى أن يخلصنى فطيب

خاطرى حين استجاب دعائي

فغدوتُ أمقتها وأمقتُ ريحها

وتحررت نفسى وعز إبائى

ونزعتها فى قوةٍ ورميتها

سيجارتى وسحقتها بحذائي

وغدوتُ حرا لا أدين لغير سو

سنتى بحبٍّ فهى نبعُ هنائى

---

٤ / ٨ / ١٩٩٧

أمـــل

أملٌ داعب قلبى - وأنا رهن الأمانى

ليته يصدقِ يوما - قبلما يمضى زمانى

فـأرى دنيــاى زهـــــرة

تهب البستـــان عطـــره

وأرى الشاطـــئ فى حـــبٍ

وقـــد عانـــــق نهره

***

ياترى يانور عينى ياخفوق القلب منى

أنتِ لى أم سوف لاترضين لى إلا التجنىّ

فإذا ماضـــــىّ عبـــرة

وأمـــانى العمر حســره

واذا العابـــد فى محرابه

ضيـــــع عمــــــره

أنا أمهلت الزمانا - لأرى فيك الأمانا

أنا لن أذكر ماضيّ فما قد كان كانا

فتعالـــــى ذات مرة

نغتنـــــم صفو المسرّة

أنا عمـــرى ذلك اليوم

ولا أضمـــــــن غيره

***

هذه شمس الأصيلِ - بين أحضان النخيلِ

تعصر النور وتسقيه من الكأس الجميل

فيغنـــــــيّ كل نبرةْ

تلهـــم الشاعر شعره

املئـــــى كأسيك بُلّىّ

قلبه الظامـــى وثغره

***

تلك خطوت الليالى - فوق وجهى لاتبالى

فى طريق السعد سرنا - أم على دربِ المحالِ

كلما نسقط شعرة

كلما تذيل زهرة

يخفق القلبُ حنينا

لك فى أخلص نبرة

***

يخطرُ البدرُ الهوينى - معجبا يرنو إلينا

يرسل الضوء رؤئ مسحورة فى مقلتينا

ربما يرسل نظرةْ

فى غدٍ نقطر حسرة

لشبابينا وقد ضاعا

وصار الوقت غيره

***

فتعالى لى تعالى - نرشف كأس الجمال

نسبقُ الأيام أونلهو على طيش الليـــالى

فأنا دنيـــاى زهـــــرة

وأنـــا ماضىّ عبـــره

انا من بالأمس قـــــد

ضيّع فى الأوهام عمره

١٩٦١

رسالة إلى الشاعر نزار قبانى
فى غرفة الإنعاش

تعبت أم سئمت يانزار ؟

يا أيها القيثار

كيف نكونُ إن تخّلف البدرُ عن الليل

ولم تعد مواكب الشمس تقبل النهار ؟

وكيف ترقصُ الورود فى الحديقة

من غير أن يغرد الهزار ؟

كيف يهل مولدُ البسمة فى الشفاه ؟

ومولدُ الفرحه فى القلوب والجباه ؟

وتستحم بالندى عرائس الأزهار ؟

وقد تعبت أو سئمت يانزار

يا أيها القيثار

مملكة الشعر وقد رحلت لن تكون

وعرشها أخاف أن يذل أو يهون

وأن تجّف فى ودياننا

حدائق التفاح والليمون

أخاف أن تنكسر الغصون

وأن يغيض الماء فى العيون

وفى الضفاف يذبلُ النوار

وقد سئمت يانزار

ياأروع الأوتار

***

فى عالم مزيف نطقت بالحقيقة

وفي طريقك القويم سرت

حين ضل بعضهم طريقه

إلى نداك كم تشوقّ الملوك

ولم تعش على نداهمو دقيقة

ولم تزر قصورهم تقربا

وكان بيتك المزار

وشعرك المنار

ياملك الأشعار

***

من للحقول والحدائق المروية

فى الأسطر الشعريّه ؟

من للزهور والعطور والبراعم الشذيّه

من يوقظ الصباح فوق جبهة الصبية

ويزرع الشطآن بالفيروز والمحار

وقد خبا ضوؤك يانزار

ياصائغ النضار

***

نسائم الصباح والمساءِ

حزينةٌ عليك

من قبل أن تتركها

مشتاقة إليك

فأنت كم رششتها

بعطرك النبيل

وأنت كم أسكرتها

بصوتك الأصيل

وكلما داعبتها

تدللت .. وأسبلت جفونها

وقبلت مباسم الأزهار

وعانقت جبينك المرفوع يانزار

ياهمسة منغومة

تعشقها الأطيار

(١٤٥)

من أين تأتى النسمة الرقيقة لليلة الصيفيّة ؟

والقفذة الخفيفة إلرشيقة

للظبية البريه ؟

وصهلةً الجواد للإباء والحرية ؟

من أين تأتى للضحى قوافل الأنوار ؟

من أين تأتى غضبة الأمواج فى البحار ؟

وقد خبا صوتك يانزار

يا أيها الإعصار

***

فليهدأ القلب الذى كم زفّ أفراح الحياة للوجود

وغردت على رخيم نبضه الورود والقدود

وضجّ بالهتاف في معارك الكرامة

ففجر السدود

وحطم القيود

وَرددت هتافه

جحافل الثوار

ياحادى الأحرار

ياقائد النهار

يانزهة القلوب

والعقول والأبصار

ياأكرم البحار

وأعزب الأنهار

يانزار

---

٢ / ١١ / ١٩٩٧

فى آخر لحظة أجل الأمر بكان ضرب العراق

العربى ٢٦ / ٢ / ١٩٨٨

من يصبح نعجة

يا إخوتنا من كل فتى حرّ وأبىّ

فى وطن كان يسمىُ بالعربىّ

قد أفلتم هذى المرة

من بطش الأسطول الشيطانىّ

أفلتم بعد موتٍ إكلينيكى

ووقعتم فيما يعرف بالموت النفسى

وبطمئنكم خبراء الطب

بأن الموتى النفسيين

ق يحيْون بكل قواهم

فتراهم حول المائدة

بأنياب ذئاب

يفترسون الحملان المشويّة

والمحشوة باللوز وبالجوز

ومالذ وطاب

وتراهم فى كل مساءٍ

صحراوات

لاتروى مهما أبتلعت من انهار وشراب

أشباحا تتلوى حول الموسيقى

تتبادل حلو الأنخاب

وتخاصر غاداتٍ حورياتٍ

يخطرن كواعب أتراب

***

يا إخوتنا قد أفلتم هذى المرّة

من ضربة جبار غاشم

لما إن رفع مدافعه

خفضّتم أذيال الذلة

فمضى عنكم وإلى حين

أجّل ثأراً من حطين

إذ لا خطر عليه كثيراً

من أقوام منبطحين

لا خطر على قسطنطين

لا خطر على أى كوهين

مادمتم ياحسرة قلبى منفرطين

مادمتم بهموم اللذة منشغلين

***

يا إخوتنا من كل فتى

كان أبيا

أيام بنيناه وطناً

حرا عربيا قوميا إسلاميا

قد أفلتم هذى المرةمن موت الذل

لتعيشوا أياما أخرى

فى قيد الذل

كقطيع يرعى منتشياً

يختزن اللحم

يفعل ماشاء

إلا أن يخرج أبداً عن طاعة مولاه

فإذا ما قد حان لوقت

وتحلّق كل الجلادين

على مائدة ابن أبيه

سيصير المثُل صحيحا عندئذٍ

والمثل يقول

من أصبح فى يوم نعجة

(١٥١)

وحشا بمشاعرها وشواغلها قلبه

لابد سيمسي لذئاب العالم وجبة

---

٢٦ / ٢ / ١٩٩٨

من عطر الهجرة

سلام على دمعى وقلبى المسّهـــدِ
يقبّـــل آثار الخطا من محمد

على دربه من ظهر مكة ســــاريــا
إلى يثرب النور البهيج المجدد

على دربه المحفوف بالبغض والقلــى
ونيــــاتِ قـوم كالمساء الملبدِ

تلين له الأحجار حبا ورحمـــــــةً
وأهلوه من صم الصخور الجلامد

سلام على الدرب الذى عانق الضيا
وخبّأه فــــى الغار عن كل راصد

سلامٌ على ذات النطاقين كلمـــــا
تغنت حمامــاتٌ على شط موردِ

على ناقةٍ شهباء تنساب حزمـــــةً

من النور بالنور الإلهى تهتدى

سلامٌ على الغار الذى ضم صحبــــهً

ستبقى لمن يبغى مثالا فيقتدى

سلام على الغار الذى بات لاثمــــا

لجنب رسول الله والوجه واليد

وهمس رسول الله فى أذن جــــاره

ومن خصه المختار بالهمس يسعد

سلام على الأنصار فى موكب الهدى

حمــــــائم أيك بين شادٍ ومنشدِ

سلامٌ على الصدّيق مابات يفتـــدى

صديــقٌ صديقــا من بوارٍ مؤكد

سلامٌ على الأنصار ماهب منصـفٌ

لنصـــــرة مظلومٍ وتأديب معتدِ

على فتية قد زادهم ربهم هدى

وقد هاجروا بالنور بحثا عن الغد

لقد حملوا أرواحهم في أكفهم

بيـــــارق أفراح ونصرٍ وسؤدد

وصبحا أزاح الليل عن جنباته

ونورا وعزما فى النها والسواعد

فهم فى نهار الجد أبطال حومة

وهم فى هجوع الليل عمار مسجد

وهم سادة الدنيا وهم قادة الورى

وهـــــم خدمٌ للناس رغم التسيّد

وهم منشئو صرح الحضارات إنهم

مناراتــــها تاريخهم خير شاهد

ومرت قرون النصر والمجد والعلا

ونمنــــا لأسباب القلى والتباعد

وجفّتْ عيونٌ طالما قبل قـــد روت

قلوبا وأحيت أنفسا بالشذى الندىّ

فصرنا قصاصاتٍ تطايرُ في المـــدا

ويحـــــرقها حَـــر الزمانِ المعربدِ

مصائرنا رهنٌ بأهواءِ غيـــــــرنا

ويحكمـــــنا مـــن لـيس فينا بسيّد

فيا قومنا هبوا من النوم أسرعوا

وياويل من يغـــفو كسولا إلى الغد

ستسحقه أقدام عابرى الـــــدجا

إلى النور فى ليل من الذل سرمدى

أنقرب بالحاجات من كل هالكٍ ؟؟

ونبعد بالغايات عـــــن كل خالدٍ ؟؟

فياسادة آباؤهم شيدو العلا

وضيعتـــموها مـــن طريـــفٍ وتـــالدِ

دموعى سخيناتٌ وهل تنفع الفتى

دموعٌ إذا استجدى فتات الموائد ؟؟

ويا أمة الاسلام والعرب أسرعى

إلــى هـجرةٍ أخرى لدنيا المحامدِ

إلى العلم والأخلاق والبر والتقى

إلى الوحدة الكبرى طريقا إلى الغد

لتصنع تاريخا ونقضى لبانـةً

ولا نكتفـى فيـها بدور المشاهدِ

لنقضى جهاداً أو لنحيا أعـزةً

فما ذاق طعـم المجد من لم يجاهد

من مشاهد الرحلة

أحبّبتهُ كما يجب النسر قمة الجبلْ

كما تحبُّ لعقةَ الرحيق نحلةُ العسلْ

كما تحب نورِالبدر فى اكتماله المقل

كما تحب الأم بسمة الوليدِ

كنشوة العليل إذ تدب الروح فيه من جديدِ

همتُ به كما يهيمُ الطفل فرحةً بالعيدِ

أدهشنى... أسعدنى

كما الفتى للمرة الأولى يذوق رعشة القبلْ

وهمسة الغزلْ

لكنه رحلْ

ضاع وقد تضيع قمةُ الجبلْ

وينفدُ العسل

وتطفأ المقلْ

***

أحببتها اشتعلت حبا

والقلوبُ تشتعلْ

كانت نعيم الروح

كانت نفحة الإيمان من دنيا المثل

حديقةٌ زهورها

تبعث فى قلبى الأمل

وطائراً مفرداً بواحتى

لكنه فى لحظةٍ عنى رحلْ

وشاب فوداىَ ولكنى على

درب الحياة الصعب

أخطو لم أزلْ

وغيُرهُ وغيرُها من الأحبةِ الكثيُر

مضوا وخلفونى تائها

على طريقى الصعب مرغماً أسيرُ

وكلما نظرتُ حولى باحثا

عن صاحب كان معَى ولم أجدْهُ

مثقلا أسيرُ

***

كم ألف ألف موجةٍ يابحرُ

سوف تحضنُ الشطآنا

وتلثم الخصور والنحور والسيقانا

وتهصر القدود كيما تضحك الحسانا

وتحفظ الأخبار والأسرار فى قماقمٍ

وللمحبين تقدم الأمانا

ولن أكون شاهدا للحظةِ

لأننى قد انتهى رصيد متعتى

أنفقْت فيه العمر والزمانا

وواثقا بأننا سنلتقى فى آخر الطريق

وقد توحّد المصيرُ

من لم يكن منا رحلْ

أمس

ففى غدٍ يقال عنه إنه رحلْ

***

أيتها الشمس التى كم أدهشتنى

عندما يفرش ضوؤها طريقى

كم ألف ألف مرةٍ ستشرقين

دون أن ترىْ بعينى روعة البريقِ

ودون أن ترى عيناى منكِ

فرحة الشروقِ

ودون أن أشعر بالدفءِ

يسيرُ فى عروقى

ويتساوى فوق عودٍ أخضرٍ

بالقرب من رأسى الهديلُ بالنعيقِ

ونتساوى ظلمةُ الليل

بومضة البروقِ

وتتساوى قيمة الترابِ

بالفيروزِ والعقيقِ

كم ألف ألفِ مرةٍ ستشرقين

دون أن أخف لاحتضانِكْ

وهل أكون قادراً أو راغباً ياشمس فى احتضانك؟

فبعض من أحببتهم

فقدتهمُ

وبعضهم

أكون قد سبقتهُم

فى رحلةٍ أكيدةْ

قريبةٍ بعيدة

وأسأل الرحمن

أن تكون رحلةٍ سعيدة

***

كم ألف ألف مرةٍ يابدرْ

سوف تنشر الضياءِ

على جبين عاشقين

أخفيا وجهيهما حياءِ

وأسكرت نجواهما المساءِ ؟

كم ألف ألف مرةٍ

سوف تمر باسما بقريتى ؟

وربما تقرأ بيتاً من قصيدتى

وربما بيتين !! أو أكثر من بيتين !!!

وربما ذرفتَ دمعتين

لأنني

أكون غير حاضرٍ

رغم وجودها

دفاترى

وربما أرسلتَ قبلتين

إلى مكان كان فيه بيتنا وحجرتى

وعشنا الذى كم نوّرته بسمة ساحرةً

من شفتىْ محبوبتى

أمّ وليدٍ وأخيه وابنتى

ولن أكون حاضرا

لأننى

أكون قد أخذت حصّتى

لأننى

أكونُ فى وداعةٍ

أتممتُ قصتى

أنهيت فى الزمان رحلتى

١٩٩٧

ضمــــير عاتب

ليتها ما علمتنى الحب عيناك الجميلة

ليتها ما علمتنى

ليتها ماصبت النظرةِ شهداً

وسقتنى

ليتها ما صوبت هدبا من العين الكحيلة

ورمتنى .... فسبتنْى

ليتها ما أجْرت النهر حليبا

وروتنى

فى بحار العشق والنشوة يوماً

ليتها ما أغرقتنى

دولة الإسلام والعرب العريقة

فى زمانٍ مثل هذا

ليتها ما ولدتنى !!!

***

فى زمانٍ نطلق اللحية فيه

مثلما كان الجدود العظماءُ يطلقونْ

واكتفينا بلحانا

ووقفنا خارج التاريخ نلهو

وسوانا

يصنع الأحداث صنْعاً

وانشغلنا

بجلابيب خفيفة

تبرز الأرداف كالنسوانِ

لا أدرى لماذا

يابنى يعربِ للأثداءِ والأرداف

صرتم تبرزون ؟

وأضعتم عمركم فى ثرثرات وأحاديث هزيلة

وأنا أبكى على الأم العليلة

التى كم دللتكمْ

ففسدتمْ ..... وانقسمتم

وأنا كم أسعدتنى ...... هدهدتنى

ليتها قد وأدتكم

ليتها قد وأدتنى

***

أنا يا أمى الحزينة

ذبتُ عارا

لم أعد أسطيع ان أحمى ومن حولى الزمارا

شغلتهم عنك ياأمّ الرفاهة

والوجاهة .. والتفاهة

وأنا منهم ولكنى غريبُ

ليس لى إلاك ياأمّ حبيبٌ

لم أعد أملك إلا نبض قلبى

وبنوكِ

من خليج لمحيط خاضعون

يدفعون

لرعاع الأرض حراسِ المقاعد

التى هم فوقها لايحكمون

وأنا أرقب ما يحدث حولى

عاجزاً عن فعل شئ

لك ياأمى الحبيبةْ

ولذا أصرخ فى صمت أقول

ليتها ماعلمتنى الحب عيناك الجميلة

ليتها ماعلمتنى

ليتها ماصبت النظرة شهداً

وسقتنى

ليتها ماصوبت هدياً طويلا

ورمتنى .... فسبتنى

ليتها ماأجرت النهر حليبا وروتنى

فى زمانٍ مثل هذا

ليتها ماولدتنى !!!

وداع صديق (١)

أيها السارى على متن السحاب

حفظ الله سراكا ..... ورعاكا

إن تكنْ فى وحشةٍ تتركـــــنا

عش مع البهجة والأنس هناكا

ثم عد يوماً إلينا ...... غانـمـاً

إننـــا نحيا على حلم .... لقاكا

واقسم الأيام بالعدل عـــــلى

كل مـــن عاش على فضل نداكا

إننى أغبط من جمْعتــــهم

فـى رياض العلم يجنون جناكا

(١) مهداه إلي الصديق الشاعر الأديب الدكتور / حسين علي محمد في إحدي سفراته العملية إلي السعودية أستاذا للأدب في جامعاتها

لست أدرى فى حماهم تحتمى

أم همو يحيون فى ظل حماكا

لاتطل بعدك عن آفاقنـــــــــا

كلمـــــا سافرت لاتنس أخاكا

بارك الله لياليك وأتـــرع

أيامــــــك حـــبا ووقـــاكا

١٩٩٧

اهنأ بقرب الله

إلي روح الصديق المرحوم / فكري فايد
وكيل وزارة الشباب والرياضة بالشرقية

كالصبح في فصل الربيع   عرفت بسمته الجميلة

مثل الندي في رقــــة   يحنو علي زهر الخميلة

مثل الأصيل إذا صفـــا   كانت مواقــفة الأصيلة

رجلٌ وكم عزت بهذا الوقــت في الدنيــا الرجولة

جملت به هذي الحيــاة   وقلمــا وجدت مثيــله

لكــن أيــام الفتــي   في هذه الدنيــا قليــلة

***

ومضيت يافكـــري كإنســـام مبــللة عليـــلة

أنهيت رحلتك السريعة   فـــى مهمــتك الجليـــلة

وتركت للأحبــاب ذكـــر   اك المعطـــرة النبيـــلة

فاجأننا حين ارتحـــلت   وما انتظرت أُخذت غيـلة

واذا قضاء الله حـــل فمـــا لنا فى الأمـــر حيلة

ورحيلك المشهود فجّـر فِــىَّ أسئـــلة ثقيـــلة

أنّى ؟ وكيف؟ وكم ؟ ولِمْ ؟ ومتى؟ وسلسلة طويلة

حاولت فك رموزها فإذا الإجابـــة مستحيـــلة

الله يعلمها ونجهل نحـــن حكمتـــها الأصيـــلة

ياصاحبى أنا فيك أرثى النفس والقيـم النبيـــلة

أنا فيك أرثى النفس لستُ بصاحب يبكى خليله

إن كنتَ أبتَ إلى رحــــاب الله تنــــهل سلبيله

فأنا بدنيا الناس أسعـــى تحت أحمـــالى الثقيلة

أشقى ببعد أحبتى ساعـــــاتُ أيامـــى طويـــلة

ومضى شباب العمر ضّـل إلـــى المنى قلبى سبيله

فاهنأ بقرب الله عش فى جنـــة الخـــلد الظليـــلة

فهناك لأحسدٌ نخبئـــه النفــــوس ولا رذيـــلة

وهناك لايبقى التناحر للوصـــول هـــو الوسيـــلة

بل إنه عفو الغفــور لمــن تحــلّى بالفضيــلة

فعساه يرحمنا وتنقذنا محبتنــا رسولــه

١٩٩٨/١١/٢٥

الفهرس

الفهرس

الفهرس

إصدارات الدار

اسم الكتاب	اسم المؤلف	ص
دراســـــات		
١. فلسفة الفن عند سارتر وتأثير الماركسية عليها	د. رمضان الصباغ	٣٩٦
٢. فى التفسير الأخلاقى والاجتماعى للفن	د. رمضان الصباغ	٢٥٨
٣. العلم عند العرب وأثره على الحضارة الأوروبية	د. رمضان الصباغ	٣٢٠
٤. فى نقد الشعر العربى المعاصر	د. رمضان الصباغ	٤٧٦
٥. الأحكام التقويمية فى الجمال والأخلاق	د. رمضان الصباغ	٤٠٠
٦. دراسات فى فلسفة الأخلاق والسياسة والقانون	د. نصار عبد الله	١٥٢
٧. الفكر اليوتوبى فى عصر النهضة الأوروبية	د. عصام عبد الله	٢٤٢
٨. الفتوة فى المفهوم الإسلامى	د. عبد العزيز محمد	٢٦٤
٩. الحرية فى الفلسفة اليونانية	د. محمود مراد	٤٧٠
١٠.فى فلسفة العلوم	د. إبراهيم مصطفى	٣٤٠
١١.الأسس الميتافيزيقية لنظريات أرسطو المنطقية	د. مدحت محمد نظيف	٢٨٠
١٢.النظرية الخلقية عند أبى العلاء المعرى	د. سناء خضر	٣٠٠
١٣. فى الشعر الحديث والمعاصر	د. مصطفى عبد الشافى	١١٦
١٤.ملامح من عالمهم القصصى	د. مصطفى عبد الشافى	١٨٠
١٥.إدارة الفنادق والقرى السياحية	د. ياسين الكحلى	٢٨٤
١٦.الإحساس بالجمال فى ضوء القرآن الكريم	محمد عبد الواحد حجازى	٢٠٠
١٧.أثر القرآن الكريم فى اللغة العربية	محمد عبد الواحد حجازى	١٦٠
١٨.أدب الأطفال فى الوطن العربى (قضايا وآراء)	أحمد فضل شبلول	٢٢٤
١٩.يوسف إدريس .... الصراع والمواجهة	حسين عيد	٢٠٠
٢٠.قراءات وأدباء معاصرون مقالات فى النقد الأدبى	محمد عبد الوهاب	١٦٠